الافتتاحية

مصر .. وعودة الوعي العربي

بقلم
ضياء رشوان
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

وصلت حالة التدهور في الأوضاع العربية خلال العقد الأخير،إلى درك غير مسبوق، بتعرض العديد من البلدان العربية لخطر تفكك الدولة الوطنية وانهيارها، وكذلك الاختراق المتعدد للأمن القومي العربي في اكثر من مكان، وباستهداف أهم عناصره ومقوماته.

هذه الحالة التي وصلت إليها الأمة العربية، لم تكن بأيدي أعدائها فقط، ولكن الأسوأ كان بفعل بعض أبنائها، دول ودويلات تأمرت على الشعوب العربية، وحاولت ولاتزال تحاول إلحاق الأذى بأكثر من شعب عربي، متحالفة مع أعداء الأمة ومع تيارات الارهاب، وفى داخل الشعوب العربية، فصائل سلكت طرق الإرهاب والاستعانة بشيطان الداخل والخارج، للوصول إلى السلطة، حتى لو كان الثمن انهيار الوطن ذاته الذى تحلم بحكمه، على نحو ما حاولت وتحاول جماعة الإخوان والفصائل المنبثقة منها في أكثر من بلد عربي.

في الوقت ذاته، اثبتت السنوات الأخيرة أن الاستعانة بالقوى الأجنبية، إقليمية ودولية، هو مكمن الخطر ذاته، فقد جاءت هذه القوى لتحقيق أطماعها، وبسط نفوذها، ونهب ثروات ومقدرات الشعوب العربية متوهمة أن الأمة العربية أصبحت جسداً بلا حراك، وأنها أصبحت الرجل المريض الذى يسعى الجميع لنهب إرثه.

وسط هذا الضباب الكثيف، بزغ شعاع أمل – وإن كان فى بدايته – يبشر بحالة من "عودة الوعي العربي" واستفاقة للكثير من أبناء الأمة بقيادة مصر مع أشقائها في أكثر من بلد عربى، فلاحت في الأفق بعض الحلول للعديد من القضايا والأزمات

العربية، وتزايدت روح التضامن العربي ولو في حده الأدنى، حتى لو كان في البداية بين عدد محدود من الدول وفى مجالات بعينها.

وعلى سبيل المثال، فالموقف الحازم بحكمة، الحكيم بحسم للرئيس عبد الفتاح السيسي تجاه الأزمة الليبية قد فتح الباب لإعادة مقاليد الأوضاع في ليبيا إلى أيدى الليبيين الذين ما أن التقوا معاً حتى استعادوا الروح الوطنية، وتذكروا مسئوليتهم جميعاً تجاه وطنهم وشعبهم، وبدا أن الازمة الليبية الآن في طريق إلى بناء مستقبل جديد بأيدي الليبيين بعيداً عن الاطماع والتدخلات الخارجية.. حتى وإن كان هذا الطريق مازال طويلاً وشاقاً ومليئاً بالعقبات والكبوات.

في الوقت نفسه، تزايدات المؤازرة العربية للعراق الشقيق، وتلاقت إدارة العراقيين مع اشقائهم العرب لقطع الطريق على تغلغل النفوذ الأجنبي أياً كان مصدره، والذى لم ولن يحقق أي خير لشعب العراق وأمنه واستقراره.

وفى الأزمة السورية، تعدلت العديد من المواقف في الداخل السوري وفى المحيط العربى، وأصبح التمييز اكثر وضوحاً بين الشقيق العربي الحريص على سوريا الدولة والشعب، وبين الأجنبي الذى لا يبحث سوى عن نفوذه وأطماعه على انقاض سوريا وجثث شعبها سواء جاء هذا الأجنبي برداء المساند والمدافع، أو بقناع الإنسانية الزائف.. أو في صوره الذئب المجاور المتربص.

وفى مواجهة التهديدات المباشرة للأمن العربى، ظهرت العديد من بشائر التعاون الدفاعى المشترك، ومظاهر القوة العربية، مثل استضافة مصر لمناورات سيف العرب .. باشتراك عدة دول عربية أو بمناورات عسكرية ثنائية بين مصر والعديد من الدول العربية مثل الأردن والسعودية والامارات والسودان.

بقى أن تدعم هذا التوجه وتتلقفه بالرعاية والتعزيز، جامعة الدول العربية، من خلال تحرك عربي مشترك، يحافظ على ما تبقى من الثوابت العربية.. وحينها لن يحتاج العربي الى الحامي الأجنبي، ولن يهتم العرب من جاء أو من ذهب إلى المنطقة، ولابمن يحكم في تلك البلدان هناك .